

الحياة الاقتصادية في إفريقيا البروقنصلية من خلال المواد الأثرية

✍ الأستاذة حمداش فهيمة

المدرسة العليا للأساتذة (بوزريعة - الجزائر)

الملخص:

كانت المواد الأثرية التي اكتشفت من طرف علماء الآثار في إفريقيا البروقنصلية دليلا على الازدهار الاقتصادي سواء في المجال الزراعي أو الصناعي أو التجاري، إذ عبر حرفيي ذلك العصر عن مظاهر الحياة الاقتصادية عبر مشاهد اللوحات الفسيفسائية التي عثر عليها في المباني العمومية ومنازل الأغنياء، كما تعد أثار المزارع الرومانية بما تحتويه من معاصر الزيت والنبيد ومطمورات دليل على الاهتمام الكبير الذي أولاه الرومان للزراعة في إفريقيا، وأظهرت المصنوعات من فخار ومعادن وحجارة التنوع الكبير والتأثيرات الحضارية التي شهدتها المجال الصناعي، وما زالت أثار الأسواق والطرق التي شيدت لتسهيل عمليات التبادل التجاري بين المدن بعضها البعض، وكذا الموانئ من أجل المبادلات التجارية الخارجية المنتشرة آثارها عبر السواحل الشمالية والشرقية لإفريقيا.

Résumé:

Le matériel archéologique découvert par des archéologues en Afrique Proconsulaire prouve de la prospérité économique, tant dans le domaine de l'agriculture, industrielle ou commerciale, comme à travers les artisans de cette époque qui ont montré tous les aspects de la vie économique à travers des scènes de mosaïques trouvées dans les bâtiments publics et les maisons des riches et les fermes avec toutes ses presses à huile et le vin prouve de la grande attention accordée par les Romains pour l'agriculture en Afrique. Les manufactures de la poterie et des métaux et des pierres montrent la grande diversité des influences culturelles. Les vestiges des marchés et des routes construites pour faciliter les échanges entre les villes, ainsi que les ports pour le

commerce extérieur dispersés à travers les côtes septentrionales et orientales de l'Afrique se trouvent encore à ce jour.

شهدت إفريقيا الشمالية في الفترة الرومانية نمواً وازدهاراً في جوانب متعددة ولا شك أن هذا الازدهار ساهمت فيه عوامل كثيرة على رأسها حسب أغلب المؤرخين السلم الروماني¹ الذي فرضته روما بين القبائل بعد احتلالها للأراضي الإفريقية متناسين بذلك إمكانيات أفريقيا الطبيعية قبل الاحتلال التي أسالت لعاب كاتون الذي جعل من ثمرة التين الإفريقية رمزا لتحريض مجلس الشيوخ الروماني على تدمير قرطاج²، فالصراع كان اقتصاديا بالدرجة الأولى بالإضافة إلى التفوق البحري والمنافسة القرطاجية، وتدمير قرطاج لم تعد روما تخاف من هذه «الحرب الخضراء» كما أسماها فنطر³.

تعددت محاولات إعادة اعمار قرطاج لكنها فشلت لأسباب مختلفة أهمها محاولة يوليوس قيصر غير أن اغتياله حال دون إتمام مشروعه. وفي 27 قبل الميلاد⁴ قرر أكتافيوس ابن يوليوس قيصر بالتبني والملقب بأغسطس (Auguste) مؤسس النظام الإمبراطوري إعادة بناء قرطاج وإحياء النشاط فيها، إذ أصبحت حسب قول سترابون (Strabon) عند موت أغسطس المدينة الأكثر إعماراً بالسكان في شمال إفريقيا⁵، فكان من الطبيعي أن تصبح عاصمة لإفريقيا البروقنصلية المقاطعة الرومانية الجديدة. وازدهرت المنطقة خلال العهد الروماني على جميع الأصعدة وتميزت بنشاط سكاني واقتصادي كبير منذ بداية القرن الأول ميلادي، نظراً لاهتمام الرومان بها واستقرار الكثير منهم فيها سواء كانوا جنوداً متقاعدين وعائلاتهم أو مالكي أراضي إيطاليين فقدوا أراضيهم⁶، فتقدمت الحياة المدنية، إذ يمكن احصاء مائتي مدينة في هذه المقاطعة⁷، أنشأت أو أعيد تهيئتها على النمط الروماني المعروف. فتعددت وظائف المدينة في إفريقيا البروقنصلية على غرار المدن الرومانية من سياسية وسكنية، واحتوت على معالم متصلة بهذه الوظائف من فوروم والكابيتول، والمباني العمومية، والحمامات، ومسارح نصف دائرية ودائرية، وبيوت الأغنياء التي كانت شاهداً على هذا التطور الحضاري والازدهار الاقتصادي.

ومن المسلم به أن الزراعة كانت عماد الاقتصاد في العصور القديمة، وفي إفريقيا تعتبر الأرض المصدر الرئيسي لكسب الثروة والتقدير الاجتماعي خلال العصر الروماني⁸. فالأراضي الإفريقية في تلك المرحلة لعبت بمظمورة روما، إذ كانت مخزناً للغلال لتلبية وتأمين إمداد العامة

بالغذاء في روما، وحين اعتلى نيرون العرش كانت إفريقيا هي التي تمد عاصمة الإمبراطورية بالقمح خلال ثمانية أشهر في السنة⁹.

وبالنسبة لمقاطعة إفريقيا البروقنصلية التي هي إحدى مقاطعات إفريقيا الرومانية وأكثرها ازدهاراً فقد حرصت روما على استغلال أراضيها الزراعية الخصبة الموروثة من قرطاج واستفادت من ثراء أراضيها، خاصة منطقة المزاك (Byzacum) التي أشار إليها بلين وأشاد بتربتها الخصبة¹⁰، مما أكسب الزراعة القرطاجية شهرة كبيرة، فاعتناء قرطاج بالأراضي التي كانت بحوزتها وزيادة قيمتها وكذا التأثير الذي مارسه على السكان الأصليين جعلها صاحبة فضل كبير للتمهيد للاستقرار المادي الذي تمتعت به إفريقيا في ظل الاحتلال الروماني¹¹.

لم يستفيد الرومان في تطويرهم للزراعة بأفريقيا من خصوبة أراضي المنطقة فقط بل استفادوا من التقاليد الفلاحية والخبرات العلمية في هذا المجال، فموسوعة ماغون كانت مصدراً يلجأ إليه كل من كتب في العلوم الفلاحية، فقد لقبه كولمال (Columelle) بأب علم الزراعة¹²، حتى أن مجلس الشيوخ الروماني حسب ما ذكره بلين قرر بصفة استثنائية الاحتفاظ بكتب ماغون وترجمتها إلى اللاتينية¹³، فهو يوفر الأداة الضرورية والملائمة لاستغلال الأراضي التي استولوا عليها في إفريقيا.

لم تكتف روما بما ورثته من الأراضي الخصبة والخبرة العلمية في هذا المجال، بل حرصت على القيام بعملية مسح للأراضي، واستصلاحها عن طريق التوسع في المشاريع المائية الضخمة¹⁴ بإنشاء قنوات المياه وبناء السدود التي لا تزال بعض أثارها شاهدة على ذلك، وكذا سن التشريعات والقوانين التي تنظم استغلال الأراضي الزراعية، كما دفعت بالزراعة جنوباً إلى حدود الصحراء.

تعتبر عملية الكنترة من الأعمال الخاصة بالتهيئة الزراعية التي اشتهر بها الرومان واختصوا بها دون غيرهم من الشعوب الأخرى، وطبقوا عملية مسح الأراضي في شمال إفريقيا منذ القرن الثاني قبل الميلاد، حيث شرعوا في تنظيم المجال الزراعي الموروث عن قرطاج، ومع توسع رقعة الاحتلال زادت معها مساحة الأراضي المكنترة، واستمرت عند الحاجة إلى نهاية عهد الإمبراطورية، وكانت هذه المساحة المحاطة بالحدود أو الممرات عبارة عن كتلتين مربعين¹⁵، وهي عملية تقسيم منظمة للأرض بطريقة تشكل بواسطتها عدداً معيناً من الوحدات الكنتورية

المتساوية باستعمال شبكة من الخطوط المستقيمة، بهدف توزيعها بطريقة عادلة بين الوافدين الجدد للمنطقة.

والآثار التي تشهد بوجود الكنترة عديدة، منها أنصاب اكتشفت في أمكنتها في الجنوب التونسي، بالقرب من شط الفجاج (الشكل رقم 01)، وتحمل رموزا وأعدادا واتجاهات أقيمت في عهد الإمبراطور تيبيريوس (16 Teberius)، كما وجد فالب (Falbe) في هضبة قرطاج آثارا للتقسيم الكنتوري، ثم عشر بعد ذلك على آثاره في الغرب والجنوب الغربي وجنوب مدينة تونس وكذلك في أسفل شبه جزيرة رأس الطيب، ثم في شبه الجزيرة نفسها وبالقرب من سوسة¹⁷. وكذا التقسيم الذي تعرف عليه سوماي (Saumagne) والذي يمكن رؤية آثاره على مساحة 15000 هكتار بواسطة الصور الجوية، والواقعة شرق منطقة الجلم (Thysdrus) (الشكل رقم 02)¹⁸.

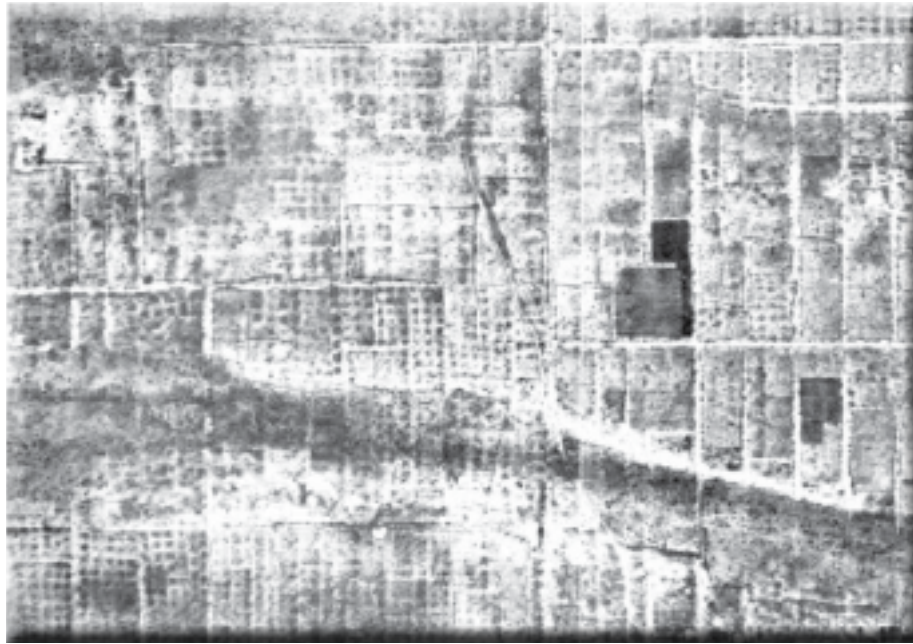


الشكل (01): علامة كنترة المكتشفة في شط الفجاج

المرجع: عقون (محمد العربي)، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

2008، ص. 83

كما أن خرائط أطلس الكنترة الرومانية الذي وضعته المصلحة الجغرافية للجيش تظهر أن أغلب الأراضي الإفريقية، وخاصة في إفريقيا البروقنصلية كانت مستعمرات زراعية⁹¹.



الشكل رقم (02): الكنترة الرومانية في شرق الجلم

المرجع: Saumagne (Charles), Les vestiges d'une centuriation romaine : à best d'El-Djem, dans: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 73^e année, N. 4, 1929. P. 310

وبما أن هذه الأراضي صارت من أملاك الشعب الروماني بحق الغزو، فقد صُنفت إلى عدة فئات طبقا لقوانين ملكية معقدة، كانت تتغير باستمرار، والقوانين متعلقة بالجانب الزراعي عبارة عن نصوص عثر عليها منقوشة على نصب حجرية أثرية، وهي أربعة نقوش رئيسية هامة، وأدلة أخرى مستقاة من مجموعة النقوش الإفريقية الكبيرة وجدت لتنظيم الممتلكات الإمبراطورية، وتتمثل في نص متيش هنشير (Henchir Mettich) والذي خصص جزء

الضياع، ومنها ما تغلب عليها مشاهد عن زراعة الحبوب، وأخرى مخصصة لزيتون، أما الثالثة فانتسبت مشاهدتها بتنوع المحاصيل⁷². وعثر على عديد منها في سوس، وطبرقة (الشكل رقم 03) وقرطاج (الشكل رقم 04)، وأوتيكا⁸². وبالإضافة إلى هذه اللوحات الفسيفسائية فإن اكتشاف آثار معاصر الكروم ومطاحن القمح في عدة مناطق من إفريقيا البروقنصلية يسمح بتوزيع جغرافي زراعي في نهاية القرن الثاني ميلادي، ففي تلك الفترة أصبحت الزراعة الأحادية استثناء، وعرفت أغلب المناطق توسعا في زراعة الزيتون والكروم والأشجار المثمرة⁹²، ومع ذلك ظلت إفريقيا وحتى الغزو الوندالي مصدر تموين روما بالغذاء⁹³.



الشكل رقم 03: فسيفساء طبرقة، القرن الرابع ميلادي.

المرجع: <http://www.villa.papyri.fr/uc/fr/accessible/fr.culture.villa.www/> 03_01_01

كبير من بنوده لزراعة الأشجار المثمرة من زيتون وتين وكروم²⁰، ونص سوق الخميس (Souk El-Khmis) والذي يعود إلى عهد كموديوس (Commode) (متعلق بوضعية المزارعين المؤاحرين أو الكولون²¹ Coloni)، أما نص عين الجمالة (Ain-El-Djemala) (ونص عين واصل Ain-Ouassel) (فيعالجان موضوع استصلاح الأراضي البور²²).

هذه التشريعات قد انبثقت من قانونين أساسيين هما قانون مانكيانا (Lex Hadriana) وقانون هادريان (Lex Manciana)، وهي ليست قوانين بالمعنى المفهوم للقانون الروماني العام ولكنها تنظيمات عملية، كان الغرض الأساسي منها هو تقرير حقوق وواجبات الملتزمين (Conductores) الذين أُجرت لهم تلك الضياع الإمبراطورية والذين كانوا يستخدمون بدورهم وكلاء (Villici) (عنهم لإدارتها من ناحية، والكولون من ناحية ثانية²³). وكان لهذه التشريعات أثر واضح في تطوير الزراعة، فاهتمام قانون مانكيانا وبعده قانون هادريان وغيره من النصوص التي عثر عليها باستصلاح الأراضي البور والمهملة من أجل زراعتها كروما وزيتون ولّد ازدهارا لهذا النوع من الزراعات ابتداء من القرن الثاني بعد الميلاد على الخصوص²⁴.

شهدت الاكتشافات الأثرية على الانتشار الواسع لمنشآت الري في إفريقيا، والتي ساهمت في ازدهار الزراعة خلال الفترة الرومانية، غير أنه من الصعب تحديد أهمية المنشآت التي أنجزت في تلك الفترة، لكن من المؤكد أن المهندسين الرومان شرعوا في إعادة تهيئة ما أقامه القرطاجيون والأفارقة قبلهم، وقاموا بتوسيع خريطة الري وتنظيمه. فعرفوا بإتقانهم الكبير لبناء السدود مثل الذي يقطع واد درب (Oued Derb) بالقرب من قصرين (Cillium)، يبلغ ارتفاعه عشرة أمتار وطوله من مائة إلى مائة وخمسين متر، وشيّد في أعلى جداره المعترض ممر عرضه حوالي خمسة أمتار²⁵. وبالقرب من زغوان دلت الأبحاث الأثرية على وجود سد مقام في مزرعة أونفيدا (Enfida) من أجل ري مزروعات سهل دار الباي عن طريق قنوات شقت لهذا الغرض²⁶.

ساهمت اللوحات الفسيفسائية التي تميزت بها المنطقة عن سائر الولايات الرومانية بالسماح لنا بتصور الحياة اليومية في إفريقيا، إذ تنافس الأثرياء فيما بينهم في تزيين بلاطات منازلهم بها، وتنوعت المواضيع التي جسدها، فمنها ما تمثل مشاهد صيد، وأخرى تمثل مشاهد مصارعة، ولوحات تبرز المعتقدات والآلهة، ومشاهد عن الزراعة والأعمال الفلاحية وواقع الحياة في



الشكل رقم 04: فسيفساء قرطاج، « السيد يوليوس » (Seigneur Julius)، بداية القرن الخامس ميلادي.

المرجع: <http://www.bardomuseum.tn/images/stories/100pieces/big/julius.jpg>

من الملاحظ بصفة عامة أن النقوش والرسومات المحفورة على الآثار في إفريقيا الرومانية تقدم معلومات قليلة عن ما يخص حياة الحرفيين والعمال الأجراء مقارنة بالولايات الرومانية الغربية الأخرى، غير أنه لا يمكن ربط ذلك بقلّة انتشار المصنوعات المعدنية في الولايات الإفريقية، فهذه النقوش أيضاً تتضمن إشارات قليلة جداً عن عمال البناء والمعماريين، رغم أن أعمالهم تغطي مواقع أثرية لا تحصى في إفريقيا³¹. ورغم قلّتها فهي تظهر وجود صانعي الملابس، ودباغين، وصباغي الأقمشة، ونجارين، وحدادين، وصانعي الحلي³². فحسب محجوبي الركود التكنولوجي في العصر الروماني لم يكن من شأنه أن يؤدي إلى تقدم صناعات العصر القديم على نطاق واسع، وفي ظل هذه الظروف فإن الصناعات الرئيسية التي أخذت حصة الأسد هي

عمليات تحويل المنتجات الزراعية وبالأخص تصنيع زيت الزيتون³³. فآثار بقايا المعاصر المنتشرة بكثرة والممتدة من سبيطلة (Sufetula) (الشكل رقم 05) إلى فريانة (Thelepte)، وتبسة (Theveste) تبين مدى أهمية الزيت في اقتصاد العصور القديمة، ليس فقط كمصدر رئيسي للدهون، بل باعتباره أيضاً الوقود الوحيد للمصابيح، وأحد مستلزمات عطور الزينة³⁴.



الشكل رقم 05: آثار معصرة الزيت في سبيطلة، تونس

المرجع: Camps-Fabrer (Henriette), « L'olivier et son importance économique dans l'Afrique du Nord Antique » dans L'huile d'olive en Méditerranée http://books.openedition.org/iremam/docannexe_image/682/img-15.jpg

ومن الصناعات الغذائية أيضا، صناعة مرق السمك (Salsamenta) والقاروم (Garum) في المناطق الساحلية، وآثار الأحواض المستعملة لتحضير هذا المرق مازالت شاهدة على ازدهار هذه الصناعة³⁵، فالأبحاث التي قامت بها فرقة العمل الفرنسية التونسية للتنقيب على طول الساحل التونسي ما بين 1987م و 1994م أظهرت كثافة الآثار المتعلقة بصناعة مرق السمك ومشتقاته في كل من خليج قابس، ومنطقة الساحل ورأس الطيب، وقد أحصيت 38 نقطة لإنتاج وصناعة هذه المادة³⁶. ويعتبر موقع نابل (Neapolis) (الأكثر دراسة من طرف المنقبين (الشكل رقم 06)، فقد كان مركزا هاما لتصنيع وتسويق مرق السمك³⁷.



الشكل رقم 06: أحواض صغيرة لمصنع لصناعة القاروم في نابل المرجع:

Trousset (P.), « Garum », Encyclopédie berbère, 19 | Filage – Gastel, Aix-en-Provence, Edisud, 1998, p. 29722974-

تعتبر صناعة الفخار من بين أكثر الصناعات التي يمكن للأثريين تتبع تطورها لصلاية ومقاومة منتجاتها للزمن، وسهولة تصنيفها، ورغم أنه في بداية الغزو الروماني كانت إفريقيا أكثر اعتمادا على مراكز الإنتاج الأجنبية مثل كامبانيا، إلا أن هذه الصناعة بدأت تنمو وبصفة خاصة في إفريقيا البروقنصلية مواكبة بذلك انتعاشا اقتصاديا شاملا في بداية القرن الثاني ميلادي، وأصبحت منتجاتها تفي بحاجة السوق من مصابيح وكذا أواني منزلية وجرار. ولوحظ تقليد المصنوعات الإفريقية لفخار كامبانيا الأسود اللامع، كما صنع الخزف المطلي بطلاء أحمر لامع، وأنتج الحرفيون النوع الممتاز من الفخار الملون باللون البرتقالي. كما تركز في الساحل التونسي بالقرب من الموانئ، معامل لصناعة الجرار لاستعمالها في النقل البحري للحبوب، والنبيد، والزيت³⁸، ومنذ نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث صنعت المصابيح التي كانت توضع في المقابر وتستعمل للإنارة، في عدة معامل أهمها معمل البولاني (Pulleani) في توقا (Thugga)، وأصحاب هذه العلامة الذين تخصصوا في صناعة المصابيح التي تميزت بلونها الأحمر البني بالإضافة إلى أواني فخارية أخرى وجدت آثارها في باقي مناطق إفريقيا الرومانية، والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط³⁹. وفي النصف الأول من القرن الثالث زينت الجرار الأسطوانية والمزهريات ذات الشكل المخروطي المزدوج والمزخرفة بأشكال مستوحاة من ألعاب الملعب الروماني المدرج⁴⁰. وبينت الحفريات التي قام بها المعهد الأثري التونسي تزييدا في عدد وحجم المصانع الإفريقية تبعا مع الإزهار الاقتصادي الذي عرفته الولاية.

لقد زودتنا المكتشفات الأثرية والنقشية بمعلومات عن التجارة الداخلية، فالمبادلات كانت تقوم عن طريق أسواق تعقد في المراكز الريفية في مختلف أيام الأسبوع، أما في القرى فتقام أسواق للسلع التموينية تتكون من ميدان محاط بأروقة تفتح عليها دكاكين مختلف التجار مثل التي عثر عليها في لمطة (Leptis Minor)، وتعقد الصفقات التجارية في المدن في الأسواق المسقوفة والميدان العام (Forum)⁴¹، فقد دلت الكتابات التي عثر عليها في مدينة تينيكما (Thignca) على تواجد مبنى لبيع المواد الغذائية (Marcellum) وبالأخص اللحوم، وكذا سوق لبيع الخضار (Forum holitorium)⁴².

وكان للطرق التي صممت أساسا لخدمة أغراض الغزو والتوسع تأثير سريع على التجارة لأنها سهلت نقل البضائع والسلع³⁴. وقد أجريت العديد من الأبحاث عن الطرق الرومانية

من حيث تخطيطها، وجسورها، والمباني المساعدة، ومحطات الإبدال والترحيل لخدمة البريد الكائنة عند مفترق الطرق وفي عدة نقاط على طولها، استعملت لتخزين مقادير القمح والزيت لتسليمها لجباة الضرائب⁴⁴، واعتمد الباحثون في رسم خريطة لشبكة الطرق الرئيسية في إفريقيا البروقنصلية على « لوح بوتينجر » (Table de Peutinger) و« خط سير أنتونيوس » (l'Itinéraire d'Antonin) ، بالإضافة إلى آثار ومعالم بعض الطرق التي لم تختفي كلياً⁴⁵.

تواصلت إفريقيا حضارياً وتجارياً مع مختلف مناطق حوض المتوسط عن طريق البحر فالطرق الرومانية لم تكن تربط المدن ببعضها البعض فقط، بل كانت تنقل عبرها بضائع تنتهي في الموانئ والمرافئ الساحلية، لتخزن حتى تحمل بعد ذلك في السفن الراسية فيها بالمواد الخام مثل الأخشاب والرخام خاصة من محاجر شيميتو (Simitthu)⁴⁶ والمصنوعات من زيت وآنية فخارية وملابس ذات الصبغة الأرجوانية والأدوات الخشبية والزجاجية⁴⁷، والحيوانات المتوحشة⁴⁸، والمواد القادمة عن طريق القوافل من إفريقيا الوسطى عبر الصحراء، مثل جلود الحيوانات، والعاج والخشب، والعبيد لتنقل بعد ذلك إلى روما وكل ولاياتها⁴⁹، غير أن أغلب هذه المواد لا تحتاج إلى تعليق في جرار فخارية لذا آثارتها منعقدة تقريباً⁵⁰.

توافرت تسهيلات في الموانئ لمسايرة التوسع في الثروات المصدرة من الأراضي الداخلية وعلى رأسها القمح الذي يحمل سنوياً إلى مخازن ميناء أوستيا (Ostie) بإيطاليا⁵¹، ففي هذا الميناء عثر الأثريون على مكاتب لشركات ملاحية إفريقية لا يقل عددها عن تسع مباني منها ما تخص كل من قرطاجة، وهيبو ديارتوس (Hippo Diarrhytus)، وصبراتة وغيرها من المدن الإفريقية⁵².

وبخصوص التجارة مع الشرق لا نعرف أي نوع من المنتجات التي كانت تجلب إلى الموانئ الإفريقية، لكن لا بد أن التجار الأفارقة عقدوا علاقات تجارية مع ولايات الشرق الرومانية لأنها توفر لهم بضائع رفيعة لا توجد في مكان آخر مثل حرير الصين، والأحجار الكريمة القادمة من الهند، غير أن الكتاب القدامي لم يقدموا أي أدلة عن حركة المبادلات أما إذا رجعنا إلى النصوص النقشية والمكتشفات الأثرية فهي تسمح لنا بالتأكيد حقيقة التبادل التجاري بين إفريقيا الرومانية والشرق، خاصة أنه عثر على كتابات وأنصاب تذكر متشيعين للديانة الشرقية،

والأسيوية، واليهودية⁵³، وبالأخص المصرية في كل من قرطاج وحضرموت⁵⁴. وفي المقابل ليس من الصعب أن نحزر تنوعاً ووفرة حمولات رحلة العودة لهؤلاء التجار الشرقيين، استناداً إلى العدد الضخم للعملات الذهبية التي تحمل صور الأباطرة الشرقيين المكتشفة في إفريقيا⁵⁵.

نتيجة كل هذا الازدهار الاقتصادي لوحظ تسارع حركة انتشار الحضارة الرومانية منذ بداية القرن الثاني، لكنها لم تعد نتيجة هجرة الإيطاليين بل أصبحت من عمل الأفارقة أنفسهم. ومن البديهي أنها لم تشمل كل السكان بل شملت النخبة خاصة الأثرياء منهم، وقد ظل الارتقاء إلى مرتبة « المواطن الروماني » زمناً طويلاً يحصل بصورة فردية أو في نطاق أسرة كاملة، مثل أسرة الأنطيسيين (Antistii) وأسرة السبتيامين (Septimii)⁵⁶، والذي أصبح أحد أبنائها إمبراطوراً على عرش روما سنة 192 ميلادي، فالأفارقة كانوا يشكلون آنذاك حزباً قوياً في روما بدأ يعوض الحزب الإسباني الذي كان له التفوق حتى ذلك العهد وهذا ما أثر إيجاباً على المجال الاقتصادي وخاصة التجاري منه.

قائمة المصادر والمراجع:

أ - قائمة المراجع باللغة العربية، والمترجمة إليها:

- أكصيل (اصطيفان)، تاريخ شمال أفريقيا القديم، ترجمة محمد التازي سعود، الجزء السابع: الجمهورية الرومانية والملوك الأهالي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007.
- الشريف (محمد الهادي)، تاريخ تونس: من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب محمد الشاوش ومحمد عجينة، الطبعة الثالثة، دار سراس للنشر.
- رستوقنزف (م.)، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج 01، ترجمة ومراجعة زكي على ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957 م، ص. 489.
- عقون (محمد العربي)، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2008.
- محجوبي (عمار)، « العصر الروماني وما بعده في شمال إفريقيا »، في تاريخ إفريقيا العام،

- **Picard** (G.- Ch.), La civilisation de l'Afrique Romaine, études Augustiniennes, Paris, 1990.
- **Picard** (G.- Ch.), Rougé (Jean), Textes et documents relatifs à la vie économique et sociale dans l'empire Romain, S.E.E.S., Paris, 1969.
- **Précheur- Canonge** (T.), La vie rurale en Afrique romaine d'après les mosaïques presses universitaire de France.
- Saumagne (Ch.), Les vestiges d'une centuriation romaine à l'est d'El-Djem, in : C.R.A.I. 73ème Année, N°4, 1929.
- **Slim** (Hédi), Mahdjoubi (Ammar), Ennabli (Abdelmajid), Blkhoja (Khaled), Histoire General de la Tunisie, tome 1 : l'Antiquité, Sud éditions, Tunis, 2010
- **Sternberg** Myriam, Données sur les produits fabriqués dans une officine de Neapolis (Nabeul, Tunisie). In: Mélanges de l'Ecole française de Rome. Antiquité, T. 112, N°1, 2000.
- **Toutain** (J.), L'économie antique, Albin Michel, Paris, s. d..
- T- outain** (J.), Les cités romaines de la Tunisie,

- 1 Callegarin (Laurent), Productions et exportations africaines en Méditerranée occidentale, dans Pallas, 68, 2005, p. 192.
- 2 Plin l'Ancien, Histoire naturelle de Plin, traduction en français par Littré (Émile) Firmin-Didot et Cie, Paris, 1877, V, III.4 et XVII, III.5.
- 3 Fantar (M.), Carthage. Approche d'une civilisation, t. 1, Alif, Tunis, 1993, p. 274- 275.
- 4 يختلف المؤرخون في تحديد تاريخ تأسيس قرطاج من طرف أغسطس، فالبعض يذكر تاريخ 29 قبل الميلاد بدل 27 أنظر 313. Toutain, Les cités romaines de la Tunisie, p. 313.
- 5 Strabon, Géographie de Strabon, traduction par Tardieu (Amédée), 4 vol, Hachette, Paris, 1867-1890-, XVII, 3, 15
- 6 Mahdjoubi (Ammar), les cités Romaines de Tunisie, S. T. D. Tunis, p. 10.
- 7 Picard (G.- Ch.), La civilisation de l'Afrique Romaine, études Augustiniennes,

تحت إشراف جمال مختار المجلد الثاني، جين أفريك، ص. 492 .

ب - قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية: المصادر:

- **Plin l'Ancien**, Histoire naturelle de Plin, traduction en français par Littré (Émile), Firmin-Didot et Cie, Paris .
- **Strabon**, Géographie de Strabon, traduction par Tardieu (Amédée), 4 vol, Hachette, Paris, 1867-1890-

المراجع:

- **Ben Moussa** (Moncef), La production de sigillées africaines: recherches d'histoire et d'archéologie en Tunisie septentrionale et centrale, I éditions, Barcelona, 2007.
- **Callegarin** (Laurent), Productions et exportations africaines en Méditerranée occidentale, dans Pallas, 68, 2005
- **Fantar** (M.), Carthage. Approche d'une civilisation, t. 1, Alif, Tunis, 1993.
- **Gauckler** (Paul), Enquête sur les installations hydrauliques romaines en Tunisie, Imprimerie Rapide, Tunis, 1899.
- **Gsell** (S.), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, tome IV, Otto Zeller Verlag Osnabruk, 1972.
- **Julien** (Ch.- André), Histoire de l'Afrique du nord, 2édition, Payot, Paris, 1964.
- **Kolendo** (Jerzy), Sur la législation relative aux grands domaines de l'Afrique romaine In: Revue des Études Anciennes, Tome 65, 1963, n°12-.
- **La Blanchère Du Coudray** (René), l'aménagement de l'eau et l'installation rurale dans l'Afrique Ancienne, Imprimerie Nationale, Paris, 1895.
- **Le Cocq** (A.), Le commerce de l'Afrique romaine, BSGAO, tome 32, imprimerie L. Fouque, Oran, 1912
- **Mahjoubi** (Ammar), les cités Romaines de Tunisie, S. T. D. Tunis
- **Mokhtar** (G.), Histoire générale de l'Afrique : Afrique ancienne, tome II : Afrique ancienne, UNESCO.
- **Mrabet** (A.), Remesal Rodriguez (J.), In Africa et in Hispania, études sur l'huile Africaine, I éditions, Barcelona, 2007.

- 25 Julien (Ch.- André), Histoire de l'Afrique du nord, 2^e édition, Payot, Paris, 1964, p.p. 152- 153.
- 26 La Blanchère Du Coudray (René), l'aménagement de l'eau et l'installation rurale dans l'Afrique Ancienne, Imprimerie Nationale , Paris, 1895, p. 36, p.p. 56-59 ; Gauckler (Paul), Enquête sur les installations hydrauliques romaines en Tunisie, Imprimerie Rapide, Tunis, 1899 , p. 125.
- 27 Picard (G.- Ch.), La civilisation de l'Afrique Romaine, études Augustiniennes, Paris, 1990 , p. 73 .
- 28 Précheur- Canonge (T.), op. cit., p.25
- 29 Picard (G.- Ch.), op.cit., p.73.
- 30 محجوبي (عمار)، نفس المرجع، ص. 497 .
- 31 محجوبي (عمار)، نفس المرجع، ص. 497 .
- 32 Mahjoubi (Ammar), les cités Romaines de Tunisie, S. T. D. Tunis, p. 19
- 33 محجوبي (عمار)، نفس المرجع، ص. 497 .
- 34 نفس المرجع، ص. 498
- 35 (G.- Ch.) Picard, op. cit., p.76 .
- 36 Sternberg Myriam. Données sur les produits fabriqués dans une officine de Neapolis (Nabeul, Tunisie). In: Mélanges de l'Ecole française de Rome. Antiquité, T. 112, N°1, 2000, p. p. 135- 136.
- 37 Sternberg Myriam. Données sur les produits fabriqués dans une officine de Neapolis p. 136
- 38 Mrabet (A.), Remesal Rodriguez (J.), In Africa et in Hispania, études sur l'huile Africaine, I éditions, Barcelona, 2007, p. 88.
- 39 Ben Moussa (Moncef), La production de sigillées africaines: recherches d'histoire et d'archéologie en Tunisie septentrionale et centrale, I éditions, Barcelona, 2007, pp. 57 - 58.
- 40 محجوبي (عمار) ، نفس المرجع، ص. 498
- 41 Picard (G.- Ch.), op.cit., p. 85.
- 42 Toutain (J.), Les cités romaines de la Tunisie, op. cit., p. 80.

Paris, 1990, p.45.

- 8 محجوبي (عمار)، « العصر الروماني وما بعده في شمال إفريقيا»، في تاريخ إفريقيا العام، تحت إشراف جمال مختار المجلد الثاني، جين أفريك، ص. 492 .
- 9 محجوبي (عمار)، نفس المرجع، ص. 494 .
- 10 Pline l'Ancien, V, III.4 et XVII, III.5.
- 11 (11) Gsell (S.), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, tome IV, Otto Zeller Verlag Osnabruk, 1972, p.02.
- 12 (12) Columelle, I, 1, 13 dans Fantar M., 1993, tome 01, p. 265.
- 13 (13) Pline l'Ancien, XVIII, 22.
- 14 (14) Slim (Hédi), Mahdjoubi (Ammar), Ennabli (Abdelmajid), Blkhoja (Khaled) , Histoire General de la Tunisie, tome 1 : l'Antiquité, Sud éditions, Tunis, 2010, p . 192
- 15 اكصيل (اصطيغان)، تاريخ شمال أفريقيا القديم، ترجمة محمد التازي سعود، الجزء السابع: الجمهورية الرومانية والملوك الأهالي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، 2007، ص. 15
- 16 نفسه، ص. 17
- 17 نفسه، ص. 19
- 18 Saumagne (Ch.), Les vestiges d'une centuriation romaine a l'est d'El-Djem, in : C.R.A.I. , 73^{ème} Année, N°4,1929, p307.
- 19 Précheur- Canonge (T.), La vie rurale en Afrique romaine d'après les mosaïques presses universitaire de France, p.23.
- 20 Kolendo (Jerzy), Sur la législation relative aux grands domaines de l'Afrique romaine In: Revue des Études Anciennes, Tome 65, 1963, n°12-. p.81
- 21 Mokhtar (G.), Histoire générale de l'Afrique : Afrique ancienne, tome II : Afrique ancienne, UNESCO, p. 524.
- 22 Kolendo (Jerzy), op. cit., p.81
- 23 Picard (G.- Ch.), Rougé (Jean), Textes et documents relatifs a la vie économique et sociale dans l'empire Romain, S.E.E.S., Paris, 1969 , p. 216.
- 24 رستوقترزف (م.) ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ج 01، ترجمة ومراجعة زكي على ومحمد سليم سالم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1957 م، ص. 489.

- 43 محجوبي (عمار) ، نفس المرجع، ص. 500
- 44 نفسه، ص. 502 .
- 45 Toutain (J.), Les cités romaines de la Tunisie, op. cit., p.p. 133- 134.
- 46 Callegarin (Laurent), op. cit.,p. 178.
- 47 محجوبي (عمار) ، نفس المرجع، ص. 498
- 48 Pline l'Ancien, op. cit., V, 2.
- 49 Toutain (J.), Les cités romaines de la Tunisie, op. cit., p.p. 148 ; Toutain (J.), L'économie antique, Albin Michel, Paris, s. d., p. 396.
- 50 Callegarin (Laurent), op. cit., p. 178.
- 51 محجوبي (عمار)، نفس المرجع، ص. 498
- 52 Callegarin (Laurent), op. cit., p. 184.
- 53 Le Cocq (A.), Le commerce de l'Afrique romaine, BSGAO, tome 32, imprimerie L. Fouque, Oran, 1912, pp. 513515-.
- 54 Ibid., p. 515
- 55 محجوبي (عمار) ، نفس المرجع، ص. 500.
- 56 الشريف (محمد الهادي)، تاريخ تونس: من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب محمد الشناوش ومحمد عجينة، الطبعة الثالثة، دار سراس للنشر، ص ص 28 - 29 .